أهداف نفتقدها في حلقات القرآن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد**:

لا بد أن يعلم أهل القرآن أنهم على خير عظيم، وأنهم ممن اصطفاه الله - عز وجل -، إذ جعلهم أهل كتابه المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -، وجعلهم من أهله وخاصته كما أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: **قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم** -: ((**إن لله أهلين من الناس**)) **قالوا**: **يا رسول الله من هم؟ قال**: ((**هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته**))1**.**

ويكفيهم شرفاً ذلك الوسام الذي أعطاهم إياه النبي - صلى الله عليه وسلم - ألا وهو وسام خير الأمة، فهم خير الناس وأحسنهم فعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))2**، وكيف لا يكونون خير الأمة وقد تمسكوا بما يهدي للتي هي أقوم؟ يقول - تعالى** -: {**إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا**}3**، تمسكوا بما يمنحهم الهداية، ويبعدهم عن طريق الغي والضلال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم** -: ((**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله** ...))4**.**

ومن مجالات القرآن الكريم العظيمة التي يُهتم به فيها؛ الحلقات القرآنية، فكم حفظ فيها الحفاظ؟ وتربى فيها الرجال؟ وتليت فيها من الآيات؟ نعم إنها حلقات حفظ القرآن الكريم التي تخرَّج منها العلماء، واستفاد منها المعلمون، وهي سبب من أسباب حفظ

كلام الله في هذه الدنيا ألا يندثر، وكتابه ألا يحرف.

ومع انطلاق أهل الخير إلى فتح حلقات التحفيظ، والاهتمام بها بما أوتي الإنسان من قوة، وما أعطي من صبر؛ مع كل ذلك فإنـه لا بـد من ترشـيد أهـل الحلقـات القرآنيـة، والسـعي إلى أن تصـبح هـذه الحلقة الصغيرة عين متدفقة لا تنضب، وسحابة خير لا تنكشف.

إنها أهداف لا بد منهـا في حلقـات التحفيـظ قـد غـابت عن البعض، ولم يحرص عليها آخرون، فكان لابد من التذكير بها، والوقوف عنــد أهمها، أو ما يحضر منها، علَّ ذلك أن يفي بالغرض، فيكتمل الحسن في حلقات القرآن الكـريم، إذ تجتمـع التلاوة الحسـنة، مـع الحفـظ المتقن، مـع الأدب الـراقي، والسـلوك الجميـل، والأخلاق العاليـة، وتزين كل ذلك الخشية من الله - تعالى -، والخوف منه ومراقبته.

وهذه الأهداف ليست بالضرورة أن تكون معدومة في كل الحلقات؛ لا بل توجد ومعها مثلهـا، لكننـا ننبـه من رأى أن حلقتـه تفتقـر إلى الأهـداف، فهي لمن كـانت عنــده تــذكير، ودعــوة للتطــوير، ولمن فقدها أو قصَّر فيها تنبيه، وإرشاد وتوجيه.

الأهداف:

1- تأكيد مبدأ الخوف من الله - عز وجل -، وما العلم إلا الخشـية من الله، وما قيمة حافظ قرآن بلا خشـية (**قـال ابن مسـعود - رضي اللـه عنـه -**: "**ليس العلم بكـثرة الروايـة، إنمـا العلم نـور يقذف في القلب**"**، وقال بعضهم**: "**إنما العلم الخشية**" **لقولـه - تعالى -**: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**}5**، وكأنه أشار إلى أخص ثمرات العلم.**)6

2- العمل بالعلم الذي تعلمه قارئ القرآن، فكم في كتاب الله - تعالى - من أحكام، وأمر ونهي؟ وكيف بحافظ القـرآن يحملـه ولا يعمل به؟ {**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَـلِ**

الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[7]، والله - عز وجل - يحذر أن نقول ولا نعمل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}[8].

3- التخلق بأحسن الأخلاق، وأجمل الصفات، فإن من المتحتمات على حامل القرآن أن يكون أحسن الناس خلقاً لأنه محط نظرهم، وهو قدوة عندهم يأمرون أبناءهم بالاقتداء به، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس خلقاً، بل جعل القرآن الكريم منهجاً يسير عليه في الخلق العظيم، فإنه لما سُئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خُلُقِ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت: "كان خلقه القرآن"[9]، ومن المؤسف أن تجد حافظ القرآن وقد ترك محاسن الأخلاق، وانصرف إلى سيئها، أو تسمع منه البذيء من الكلام، وقد سمعنا مثل هذا ورأينا والله المستعان، وكثير من الناس لا يعرف ما في القرآن؛ رغم أن القرآن ينتظر من أهله أن يترجموه واقعاً عملياً، وأن يسطروا أفعالاً لا أقوالاً.

4- احترام معلم القرآن، مع التركيز على ذلك في حلقة القرآن، وإعطائه حقه من التبجيل، أليس معلم القرآن هو الذي تستغفر له جميع المخلوقات، فقد ثبت في حديث أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: ذكر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت؛ ليصلون على معلم الناس الخير))[10]، هذا كله لمعلم الناس الخير، وهل القرآن إلا خيراً؛ بل هو الخير كله، وحق المعلم قد يفوق حق الأبوين؛ ويذكر

ذلك الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - بعـد أن ذكـر حـديثاً ثم علق عليه فقال: "بأن يقصد إنقاذهم من نار الآخرة، وهو أهم من إنقـاذ الوالـدين ولـدهما من نـار الـدنيا؛ ولـذلك صـار حـق المعلم أعظم من حـق الوالـدين، فـإن الوالـد سـبب الوجـود الحاضر، والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقيـة، ولـولا المعلم لانسـاق مـا حصـل من جهـة الأب إلى الهلاك الـدائم، وإنما المعلم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمـة؛ أعـني معلم علوم الآخرة، أو علوم الـدنيا على قصـد الآخـرة لا على قصـد الدنيا، فأما التعليم على قصد الـدنيا فهـو هلاك وإهلاك نعـوذ بالله منه."[11]

- أخوة تجمع الطلاب، ومحبة تؤلف بينهم.

- انصراف وقور ينطق بأثر القـرآن على أهلـه حـتى لـو عـادوا إلى بيوتهم.

- آثار القرآن تبدو في سمت الطالب وأخلاقه وسلوكه وعبادته.

- تزود بزاد العلم من أحكام وآداب إسلامية، وإضاءات من سـير الأنبيـاء والصـحابة والعلمـاء، إضـافة إلى جـوانب الثقافـة الإسلامية.

فهذه إشارات فقط، وليست هي كل شيء، لكننا عندما رأينـا شـيئاً من الخلل سددناه بما نسـتطيع، واللـه الهـادي إلى سـواء السـبيل، والمعين على اقتفاء سنة خير المرسلين؛ محمـدٍ وآلـه ومن اهتـدى بهداه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

---

1 رواه ابن ماجه برقم (211)، وأحمد برقم (11844)، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه صحيح (1/42).
2 رواه البخاري برقم (4639).
3 سورة الإسراء (9).
4 رواه مسلم برقم (2137).

5 **سورة فاطر** (28).
6 **إحياء علوم الدين** (1/49).
7 **سورة الجمعة** (5).
8 **سورة الصف** (2-3).
9 **رواه أحمد** (24629)**، وقال شعيب الأرناؤوط**: **حديث صحيح انظر مسند أحمد بتعليق الأرناؤوط** (6/216).
10 **رواه الترمذي** (2609)**، وقال الألباني**: **حسن، انظر مشكاة المصابيح** (1/46).
11 **إحياء علوم الدين** (1/55-56).